(رَيْبُ المَنُون) في الشِّعر العَربيّ
دراسةَ نحويّة دلاليّة

زانا شاباز كريم [1]
[1]قسم اللغة العربيّة، كليّة اللغات ،جامعة السليمانيّة، إقليم كوردستان، العراق
Corresponding author's e-mail: Zana.mustafa@univsul.edu.iq

المُلخَّص:

هذا البحثُ يَستكشفُ ظاهرةً مُنتَشِرةً في الشّعرِ العربيّ، وهذهِ الظّاهرةُ هي استعمالُ مُرَكَّبٍ إضافيّ هو (رَيب المَنون) الذي يأتي بِمَعنَى حوادِثِ الدّهرِ وصروفِه المُختَلِفةِ التي تُقلِقُ الإنسانَ وتُخِيفُه، إذ يُؤتَى بِهِ للدّلالةِ على المَوتِ. والتراثُ العربيُّ وظَّفَ استعمالَ هذا المركَّبِ، فنجدُ أنّ أصحابَ المُعجَماتِ اللغويّةِ ذَكَرُوه في مُؤلَّفاتِهم وبيَّنُوا دلالَتَهُ، والشُّعراءُ استعملوُه منذُ بداياتِ الشّعرِ العربيّ ولا سيَّما في أدبِ ما قبلَ الإسلامِ.

وقد ظَهَرَ لنا مِن خلالِ استقراءِ الشّعرِ العربيّ أنّ الشّاعرَ يأتيَ بهذا المُركَّبِ للإشارةِ إلى شدائدِ الحياةِ ومصائِبها المختلفةِ التي تُصيبُ الإنسانَ وليسَ للإنسانِ سلطةٌ أو قُدرةٌ عليها، ولا يُمكِنهُ دفعُها، فهو مكتوفُ الأيدي حيالَها، فضلاً عن استعمالهِ للدلالةِ على الموتِ الذي هو من أشدُّ المَصائِبِ وأعنفِها.

وبما أنّ هذا المُركَّبَ الإضافيَّ اسمٌ فيكونُ واقعاً تحتَ حُكمِ الجُملةِ العربيّةِ، فيكونُ مَرفوعاً، أو منصوباً أو مجروراً. وسيُحاوِلُ هذا البحثُ وصفَ كيفيّةِ استعمالِ الشُّعراءِ له، وتحليلَ شكلِ هذا المُركَّبِ للتوصُّلِ إلى الدلالاتِ التي أرادَ الشُّعراءُ بيانَها في أشعارِهم.

الكلمات المفتاحيّة: مركّب إضافيّ، ريب المنون، حالات الاسم الإعرابيّة (الرفع، النصب، الجرّ)، الدلالة السياقيّة.

گۆڤاری زانكۆی هەڵەبجە:گۆڤاریَكی زانستی ئەكادیمیە زانكۆی هەڵەبجە دەری دەكات	
بەرگ	٦ ژمارە ١ ساڵی(٢٠٢١)
رێككەوتەكان	رێكەوتی وەرگرتن: ٢٠٢٠/١١/١٨ | رێككەوتی پەسەندكردن: ٢٠٢١/١/٣ | رێككەوتی بڵاوكردنەوە: ٢٠٢١/٣/٣٠
ئیمەیڵی توێژەر	Zana.mustafa@univsul.edu.iq

مافی چاپ و بڵاوكردنەوە ©٢٠٢١ د.زانا شاباز كريم،گەیشتن بەم توێژینەوەیە كراوەیە لەژێر ڕەزامەندی CCBY-NC_ND 4.0

پوختە:

ئەم لێکۆڵینەوەیە لەسەر دیاردەیەکی زمانەوانیی باو دەوەستێت لە هۆنراوەی عەرەبیدا لەسەردەمە جیاوازەکانی ئەدەبی عەرەبیدا، کە بریتیە لە بەکارهێنانی ناوێکی لێکدراو لە دوو وشە (ریب المنون) کە عەرەب بە واتای مردن و هەموو ئەو بەڵا و نەهامەتیانەی ڕوزگار بەسەر مرۆڤیاندا دەهێنێت بەکاری هێناون. بەکارهێنانی ئەم ناوە لێکدراوەش بەو دوو واتایە هاوتایە لەکەڵ ئەو واتایانەی زانا فەرهەنگناسەکانی عەرەب داویانەتەباڵ ئەو وشەیە.

لە ئەنجامی خوێندنەوەی ئەو شیعرانەی ئەم وشەیەیان تیادا هاتووە، دەردەکەوێت کە شاعیری عەرەبی بۆ کوزارشتکردن لە بێهیوابوون وجۆکدادان لەبەردەم دەسەڵاتی زەمانە ئەم دەربڕینەی بەکارهێناوە و هەندێکیشیان بۆ مەبەستی شانازیکردن ودەرخستنی بەهێزی خۆیان بەرامبەر سەختیی و نەهامەتیەکانی ڕۆژگار بەکاریانهێناوە.

بەپێیەی کە ئەم دەستەواژە واتادیارە ناوە، کاریکەردەبێت، وەك هەر ناوێکی تر لە زمانی عەرەبیدا، بە بارە ڕێزمانیەکانی ناو، ئەمەش کاریکردەسەر چۆنێتی دابەشکردنی لێکۆڵنەوەکە.

لێکۆڵەر مەبەستێتی شێوازی بەکارهێنانی ئەم دەستەواژەیە لە شیعری عەرەبیدا دەربخات، لەرووی شێوە وناوەڕۆکیشەوە.

ABSTRACT:

This research explores a widespread phenomenon in Arabic poetry, and this phenomenon is the use of an additional compound (Raib al manoon) that comes in the sense of the eternal accidents and its various modes of worrying and intimidating man, as well as the significance of human being, as well as his fear of God. Arabs have used this compound since ancient times, and we find that the owners of linguistic puzzles mentioned it in their literature and explained its significance, and so did the poets from the beginnings of Arabic poetry in pre-Islamic literature.

And it became clear to us through the extrapolation of Arabic poetry that the poet comes this compound to refer to the adversity of life and its various misfortunes that afflict a person and that the human being has no authority or ability, and he cannot pay it, because he is idle about it.

This is because this additional compound is a name that is under the rule of the Arab sentence, so it is raised, erected or cited. This research will attempt to describe how poets use it, and analyze the form of this compound to arrive at the indications that poets wanted to express in their verses.

المُقدِّمة:

الحمدُ للهِ ربِّ العالَمينَ على تمامِ النِّعَمِ والعِياذُ بهِ مِن البَلاءِ والوَباءِ والسُّقْمِ، والصّلاةُ والسّلامُ على خيرِ مَن نطقَ بِلُغَةِ الضّادِ.

ليسَ بِخافٍ على الدارسينَ أنَّ الشِّعرَ ديوانُ العربِ، فإنّهم شُغِفُوا بهِ وتعلَّقُوا بهِ ونَبَغُوا فيه، فألَّفُوا فيهِ الكثيرَ وأَلِفُوهُ، ولمْ يُبقِ الشُّعراءُ رُكناً مِن أركانِ الحياةِ مِن دونِ أنْ يتطرّقُوا إليهِ في أشعارِهم، ولمْ يَترُكُوا معنًى مِن المعاني المتعلّقة بالإنسانِ مِن دونِ تركِ بَصْمَتِهم عليه. ومِن هذه المَعاني (رَيْب المَنُون) الذي وَجَدَهُ الباحثُ مُنْتَشِراً في شِعرِهم، إذا أرادوا التعبيرَ عن الموتِ أو عن صُروفِ الدَّهرِ وحَدْثانِه، فساقَ الشّاعرُ هذا المُركَّبَ الإضافيّ حينما كانَ يَقصِدُ إظهارَ افتخارِهِ بنجاتهِ مِن رَيبِ المَنونِ، وذَكَرَهُ كذلك عندَ استسلامِهِ و وقوفِه بلا حِيلةٍ أمامَ نَوائِبِ الدَّهرِ، وكذلك عندَ رِثائِهِ أحدَ نبيهِ.

وهذا الانتشارُ الواسِعُ لهذا المركَّبِ الإضافيّ في الشّعرِ العربيّ دَفَعَ الباحثَ إلى دراستهِ فيه، مِن خلالِ وصفِ تلك الظاهرةِ و تحليلِها، وصولاً إلى بيانِ دلالاتِها في الشّعر العربيّ.

ومِن الجليّ أنَّ هذا المُركَّبَ الإضافيَّ يَقَعُ في الجملةِ مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً، على وفقِ أحوالِ الإسمِ الإعرابيّة، وهذا الأمرُ أثَّرَ في خطّةِ البحثِ، فَبُنِيَ على تمهيدٍ وثلاثةِ مَباحِثَ وخاتمةٍ، خُصِّصَ التمهيدُ للتعريفِ بـ(ريب المنونِ) في ضوءِ المُعجَماتِ اللغويّة، وفي المبحثِ الأوّلِ دُرِسَ ذلك المُركَّبُ الإضافيّ في الأبياتِ الشّعريّةِ التي جاءَ فيها مرفوعاً، وتَناوَلَ الباحثُ في المَبحثِ الثاني نَصبَ (ريب المنون)، وخَصَّصَ المبحثَ الثالثَ لِجَرِّهِ بحرفِ الجرّ أو بالإضافة. وفي الخاتمةِ بُيِّنَ أهمُّ ما تَمَّ التّوصُّلِ إليه مِن نتائجَ متعلّقةٍ بالدّراسةِ.

وغايتي مِن هذا العَمَلِ تقديمُ خِدمةٍ للُّغةِ العربيّةِ، ورَجائي الوصولُ إلى تلك الغاية، لكنَّ النَّقصَ لا يزالُ قائماً، فقد حَفِظتُ شيئاً وغابتْ عنّي أشياءُ.

تمهيدٌ: تعريفٌ بالعبارة:-

أوّلاً: الرَّيب:

جاءَ في كتابِ العينِ أيضاً أنَّ «الرَّيبَ الشكُّ والرَّيبُ صَرفُ الدهرِ وعَرَضُه وحَدَثُه. والرَّيبُ ما رابَكَ مِن أمرٍ تَخوَّفتَ عاقِبتَهُ» (الفراهيديّ: ٢٠٠٣: ١٦٥/٢). وجاءَ في مُعجَمِ مقاييسِ اللغةِ أنَّ « الراءَ والياءَ والباءَ أُصَيلٌ يَدلُّ على شكٍّ أو شكٍّ وخوفٍ، فالرّيبُ: الشكُّ، ... والرَّيبُ ما رابَكَ مِن أمرٍ تقولُ: رابَني هذا الأمرُ، إذا أدخلَ عليكَ شكّاً وخوفاً» (ابن فارس: ١٩٧٩: ٤٦٣/٢). ويُقالُ: « ورابَني الأمرُ رَيباً أي نابَني وأصابَني. ورابَني أمرُه يَريبُني أي أدخلَ عليّ شكّاً وخوفاً» (الأزهريّ: ١٩٦٧: ٢٥٣/١٥).

ممّا سَبَقَ ذكرُه نستنتجُ أنَّ المعنى اللغويَّ للرَّيبِ هو الشكُّ والخوفُ وكذلك النائبةُ والمصيبةُ، واستعملتِ العربُ الفعلَ مِن الرَّيبِ فقالتْ: رابني أمرٌ، إذا قَصدوا بذلك أنّ ذلك الأمرَ أدخلَ في نفسهِم شكّاً وخوفاً، لا سيّما إذا كانَ هذا الأمرُ ممّا لا تُحمَدُ عُقباهُ.

ثانياً: المَنُون:

وفيما يَخُصُّ لفظَ المنونِ فـ «المَنُونُ المَوتُ وهو مؤنّثٌ... وسُمِّيتْ مَنُوناً لأنّها تمُنُّ الأشياءَ أي تَنقُصُها. (الفراهيديّ:٢٠٠٣: ١٦٩/٤). « و» الميمُ والنونُ أصلانِ. أحدُهما يَدلُّ على قطعٍ وانقطاعٍ، والآخَرُ على اصطناعِ خيرٍ. الأوّلُ المَنُّ: القطعُ ومِنه يُقالُ: مَنَنْتُ الحبلَ: قَطَعْتُهُ... والمَنُونُ: المَنيّةُ لأنّها تَنقُصُ العددَ و تَقطَعُ المَدَدَ.» (ابن فارس: ١٩٧٩: ٢٦٧/٥ وقال الفرّاء: المنون تُذكَّرُ وتُؤنَّثُ فمَن ذكّره أرادَ بِها الدَّهرَ ومَن أنّثَ أرادَ بِها المَنيّةَ.»(الأزهريّ: ١٩٦٧: ٤٧٤/١٥).

وقد أضافتِ العربُ الرَّيبَ إلى المنونِ وأرادَتْ بالتركيب الإضافيّ نوائِبَ الدَّهرِ وحوادِثَهُ وصُروفَهُ، كما أرادَتْ بها الموتَ، فـ«ريبُ المنونِ حوادثُ الدَّهرِ.» (الجوهريّ: ١٤١/١، ابن منظور: ١٩٩٩: ٢٨٥/٥). والمُركَّبُ الإضافيّ هو «كُلُّ اسمينِ تَنزَّلَ ثانيهما ممّا قبلَه كغلامِ زيدٍ منزلةَ التنوينِ في الاسمِ المفردِ كزيدٍ ممّا قبلَه في إجراءِ الإعرابِ على ما قبلَه وبقائِه على حالِه.»(الفاكهيّ: ١٩٩٣، ٨٩).

وقدْ تعاملَتِ العربُ مع (ريب المنون) كوحدةٍ معنويّةٍ واحدةٍ مُريدةً بِهِ المعنيينِ المذكورَينِ، وهذا يَعودُ إلى طبيعةِ المُركَّبِ الإضافيّ، لأنَّ «المضاف والمضاف إليه بِمَنزلةِ اسمٍ واحدٍ منفردٍ، والمُضاف إليهِ هو تَمامُ الاسمِ ومُقْتَضاهُ»(سيبويه: ١٩٨٣ ، ٢٢٦/٢).

«وأصلُ الرَّيبِ القَلَقُ واضطرابُ النَّفسِ ، وريبُ الزَّمانِ وريبُ المنونِ نوائِبُ ذلك، قال الله تعالى: [نتربَّصُ بهِ ريبَ المنون](الطور: ٣٠)، ولمّا كانَ الشَّكُّ يَلزَمُه اضطرابُ النفسِ وقَلَقُها غَلَبَ عليه الرَّيبُ فأصبحَ حقيقةً عُرفيّةً يُقالُ رابَهُ الشَّيءُ إذا شَكَّكَهُ» (ابن عاشور: ١٩٩٧: ٢٢٢/١).

وَرَدَتْ عبارةُ (ريب المنونِ) في خُطبةِ قطري بن الفجاءة (٧٨هـ) وهو يُحَذِّرُ سامِعِيه مِن الاغترارِ بالدُّنيا وما فيها مِن الأمورِ المادّيّةِ قائلاً: «أَلَستُم في مَساكِنِ مَن كانَ أطولَ أعماراً، وأوضحَ آثاراً، وأعدَّ عديداً، وأكثفَ جنوداً... فهل بَلَغَكُم أنّ الدُّنيا سمحتْ لهم نفساً بِفِديةٍ، وأغنتْ عنهم فيما أمَّلَتْهم به بخطبٍ، بل أثقلَتْهم بالفوادحِ، وضعْضعَتْهم بالنوائبِ، وعفَّرتْهم للمَناخرِ، وأعانتْ عليهم ريبَ المنون، وعقرَتْهم بالمصائب»(ابن عبد ربّه: ١٩٨٣: ٢٢٦/٤-٢٢٧). تجدُرُ الإشارةُ هنا إلى أنّ هذهِ الدِّراسةَ خاصّةٌ بالشِّعرِ وأنَّ النَّصَّ الواردَ نّصٌّ نثريٌّ جاءتْ فيه عبارةُ (ريب المنون)، وكانَ الغرضُ مِن إيرادِ ذلك النَّصّ تأكيدَ دلالةِ تلك العبارةِ على نوائِبِ الدَّهرِ كما ذكره أصحابُ المعاجمِ، فالمرادُ بـ(ريب المنون) في هذه الخطبةِ هو حوادِثُ الدهرِ وصُروفُه ونوائِبهُ كما سبقَ بيانُه.

تَتوزَّعُ استعمالاتُ (ريب المنونِ) في الشِّعرِ العربيّ بينَ أحوالِ الاسمِ الإعرابيّةِ الثَّلاثِ التي هي الرَّفعُ والنَّصبُ والجَرُّ(السامرائيّ: ٢٠٠٧، ٣٠)، فـ«النَّصبُ في الأسماءِ: رأيتُ زيداً، والجرُّ: مررْتُ بزيدٍ، والرَّفعُ: هذا زيدٌ.»(سيبويه: ١٩٨٣: ١٤/١)، وهذا الواقعُ يَدفَعُنا إلى دراسةِ العبارةِ مُقسَّمةً على أحوالِها في الإعرابِ، ونبدأُ الدِّراسةَ بالرَّفعِ يَليه النَّصبُ ثُمَّ الجرُّ.

المبحث الأوّل: الرَّفعُ:

جاءَ في كتابِ التَّعريفاتِ للشَّريفِ الجرجانيّ أنّ «المرفوعات هو ما اشتملَ على عَلمِ الفاعليّةِ.» (الجرجانيّ: ١٩٨٥: ٢٢٤). وذكرَ ابنُ كيسان «أنّ الرَّفعَ كلَّه مِن وجهٍ واحدٍ وهو أنْ تقرنَ خبراً باسمٍ، فإنْ كانَ الخبرُ مقدّماً رفعت به الاسم، والخبرُ أبداً فيه تأويلُ الفعلِ وذلك قامَ زيدٌ... فالرَّفعُ إذن في اجتماعِ اسمٍ وخبرٍ وهما جميعاً مستحقّانِ للرَّفعِ لأنّ كلَّ واحدٍ منهما متعلّقٌ بصاحبهِ مسند إليه، لا يقتصرُ على أحدِهما دونَ الآخرِ.»(ابن كيسان: ١٩٧٥: ١٢٣). ومعنى ذلك «أنَّ الرَّفعَ هو عَلمُ الإسنادِ إذ إنّ تعلُّقَ المسندِ بالمسندِ إليه وحاجةَ كلٍّ منهما إلى الآخرِ هو المعنى المُوجِبُ للرَّفعِ.»(الخالديّ:٢٠٠٦: ٢١٧). وذكَرَ السَّامرائيُّ أنَّ «الرَّفعَ دليلُ الإسنادِ أو العُمدةِ، وليسَ في العربيةِ اسمٌ مرفوعٌ إلاّ وهو طرفٌ في الإسنادِ أي عمدةٌ.»(السامرائيّ: ١٩٧١: ٣٤٦، جميل علوش: ١٩٩٧، ٩٤). وقالَ الزَّجاجيّ: «اعلَمْ أنّ الاسمَ المبتدأَ مرفوعٌ، و خبرهُ إذا كانَ اسماً واحداً مثلَه فهو مرفوعٌ أبداً وذلك قولُك (زيدٌ قائِمٌ) فزيدٌ مرفوعٌ لأنّه مبتدأ والابتداءُ معنى رفعِه، وهو مضارَعَتُه للفاعلِ، وذلك أنّ المبتدأ لا بدَّ له مِن خبرٍ ولا بدَّ للخبرِ مِن مبتدأ يُسنَدُ إليه، وكذلك الفعلُ والفاعلُ لا يستغني أحدُهما عن صاحبِه فلمّا ضارَعَ المبتدأُ الفاعلَ هذه المضارَعَةَ رُفِعَ نحو قولك زيدٌ قائمٌ فـ(زيد) مرفوعٌ بالابتداءِ و(قائم) خبرُه.»(الزّجاجيّ: ١٩٨٤: ٣٦). ومِن جانبٍ

آخرَ «قيلَ بل المبتدأُ والخبرُ هما الأوّلُ والأصلُ في استحقاقِ الرَّفعِ وبقيّةُ المرفوعاتِ محمولةٌ عليهما، ونُسِبَ هذا القولُ إلى سيبويه وابنِ السَّرّاج.»(السّامرائيّ: ٢٠٠٧: ٢٤/١). ويتّضحُ ممّا سبقَ ذكرُه أنّ رأيَ رضيّ الدين الاستراباديّ الذي قال: «الرَّفعُ عَلَمُ كَونِ الاسمِ عمدَةَ الكلامِ، ولا يَكونُ في غيرِ العُمَدِ.»(الاستراباديّ: ١٩٩٦، ٧٠/١)، هو المفضَّلُ والمقبولُ عندَنا، وهذا ما أكّدُه السامرائيُّ أيضاً كما تبيَّنَ.

ومعنى ذلك «أنَّ الرَّفعَ هو أرفَعُ مَراتِبِ الإعرابِ وأعلاها، وهو أولَى تلك المَراتبِ بِما يُعرَفُ بالعُمدةِ في الكلامِ... الرَّفعُ إذن مَعناه المَرتَبةُ الرَّفيعةُ في الإعرابِ، وذلك حينَ يَقعُ اللفظُ مَوقِعَ العُمدةِ في الكلامِ، على أنْ يتجرَّدَ اللفظُ اسماً كانَ أو فعلاً مُعرَباً لذلك الموقعِ.»(الجواريّ: ٢٠٠٦، ٣٧-٣٨).

ممّا سبقَ يتبيّنُ لنا أنّ الرَّفعَ قِوامُ العمليّةِ الإسناديّةِ و عَلَمُ ركنَيِ الإسنادِ الأساسينِ اللذينِ هما المسندُ والمُسند إليه، أو عَلَمُ ما كانَ عمدةً في الكلامِ.

ويذهبُ فريقٌ مِن النحويّين إلى أنّ الرَّفعَ في الأصلِ للفاعلِ، وارتفعَ المبتدأُ لأنّه قد ضارَعَ الفاعلَ في كَونِه محتاجاً إلى الخبر احتياجَ الفاعلِ إلى الفعل، والخبرُ بمنزلةِ الفعل في الجملةِ الاسميّةِ. وذهبَ فريقٌ آخرُ مِن العلماءِ إلى عَدِّ الرَّفعِ عَلَمَ المبتدأ والخبرِ.

سنَدرُسُ في هذا المَبحثِ الأبياتَ الشِّعريّةَ التي وردتْ فيها عبارةُ (ريب المنون) مرفوعةً، سواءٌ أكانَ رفعُه بسببِ كَونِها فاعلاً أم مبتدأ أم خبراً أم اسماً لأحدِ النَّواسخِ، إلاّ أنّنا وجدْنا أنّ معظمَ حالاتِ رفعِ (ريب المنون) كانتْ بسببِ كونِها فاعلاً، والفاعلُ ارتفعَ «لأنّك لم تَشغَلِ الفعلَ بغيرِه و فرّغتَه له.»(سيبويه: ١٩٨٣: ٣٣/١)، ومعلومٌ أنّ الفاعلَ هو المسنَدُ إليه فعلٌ أو شِبهُهُ.(الصبّان: ٦٠/٢). ومِن أمثلةِ كَونِ (ريب المنون) فاعلاً ما جاءَ في قولِ الأعشى(الشنطيطيّ: ٢٠٠٥، ٢٠٦):

أَأَنْ رَأَتْ رَجُلاً أَعْشَى أَضَرَّ بِهِ رَيبُ المَنونِ وَدَهرٌ مُفْنِدٌ خَبِلُ

جاءَ (ريبُ المنونِ) في بيتِ الأعشَى فاعِلاً للفعلِ التامّ (أَضرَّ)، وهو مُذكَّرٌ هنا، بِدَليلِ عدمِ تأنيثِ الفعلِ معه، والمُرادُ به في هذا البيتِ ما يُصيبُ الإنسانَ مِن المصائبِ والنوائبِ، والشّاعرُ لم يَعنِ به الموتَ هنا، لأنّ معنى (أضرَّ بهِ) ينسجمُ، أكثرَ، معَ المصائبِ غيرِ الموتِ. ودليلُ عدمِ إرادةِ معنى الموتِ بـ(ريب المنون) في هذا البيتِ الشِّعريِّ وُرودُ الفعلِ الماضي (رأى)، إذ المرأةُ المذكورةُ قد رأتْ هذا الرَّجلَ الأعشَى الذي أضَرَّ بِه ريبُ المنونِ فهو مَرئيٌّ للعيانِ ولم يَمُتْ، بل أضرَّ به ريبُ المنونِ. ويُؤكِّدُ رأيَنا هذا ما قالَهُ أبو هلال العَسكريّ في كتابِه الصِّناعَتينِ: «وأيُّ شيءٍ أبغَضُ عندَ النِّساءِ مِن العَشا والضَّرِّ يَتبيَّنُهُ في الرَّجُلِ؟ وأعجَبُ ما في هذا الكلامِ أنّه قالَ: حَبلَ مَن تَصِلُ هذه المرأةُ بَعدِي وأنا بِهذهِ الصِّفةِ مِن العَشا والفَقرِ والشَّيبِ؟» (العسكريّ: ٢٠٠٦، ٧٨).

وجاءَ (ريبُ المنونِ) فاعلاً بِمعنَى البَلاءِ والمصيبةِ في قولِ أُمَيّةَ بنِ أبي الصَّلتِ (القالي: ١٩٧٨، ١٠٩/٣):

يا أُمَّ هَيثمٍ ماذا قُلتِ أبلاني رَيبُ المَنُونِ وهذانِ الجَديدانِ

فإسنادُ الفعلِ (أبلَى) إلى الفاعلِ (ريب المنون) يَدُلُّ على أنَّ المُرادَ بهِ في هذا البيتِ هو البَلاءُ والمُصيبةُ.

و مِثلُ ما سبقَ أيضاً ما جاءَ في قولِ عديّ بنِ زيدٍ (الأصفهانيّ: ١٩٥٠، ١٣٩/٢):

لَمْ يَهَبْهُ رَيبُ المَنُونِ فَبادَ الـ مُلكُ عَنهُ فَبابُه مَهجُورُ

فجاءَ في البيتِ (ريب المنونِ) فاعلاً للفعلِ (يَهَبْ) المجزومِ بـ(لم) وأصلهُ (يَهابُ) بمعنَى (يُخيفُ)، ومعنى (ريب المنون) مصائبُ الدَّهرِ غيرُ المَوتِ، بدليلِ وُرودِ الجملةِ الفعليّةِ (بادَ المُلكُ)، والجملةِ الاسميّةِ (بابهُ مهجورُ) بعد جملةِ (لم يَهبْهُ ريبُ المنونِ)، فهذا الشَّخصُ أحاطتْ بهِ المصائِبُ، إلاّ أنّ هذه المصائبَ لم تُخِفْهُ معَ زوالِ مُلكِه وكَونِ بابِه مهجوراً.

معَ دلالةِ (ريبِ المنونِ) على حوادِثِ الدَّهرِ ومَصائبِهِ ونَوائِبِهِ غيرِ المَوتِ كما جاءَ في الأمثلةِ السَّابقةِ، نجدُ أنّ هذا المُركَّبَ الإضافيَّ، غالباً، يَدُلُّ على المَوتِ في الشِّعرِ العربيّ، مِثالُ ذلك ما جاءَ في قولِ المعريّ (المعريّ: ١٩٩٤، ٢٦/٢):

لا تُكْرِمُوا جَسَدِي إذاما حَلَّ بي رَيبُ المَنُونِ فَلا فَضْلَ لِلجَسدْ

يَظهَرُ لَنا في هذا البيتِ أنَّ (ريب المنون) جاءَ فاعلاً للفعلِ (حَلَّ) دالاً على المَوتِ، وفي البيتِ قرينةٌ لفظيّةٌ دالّةٌ على هذا المعنَى، وهي قولُه (فلا فضلَ للجسد).

ومِثلُهُ أيضاً ما جاءَ في رثاءِ أحدِهم (ابن أبي الدُّنيا: ١٩٩٧، ٤٩٤/٣):

أنَّى اهتَدَى رَيبُ المَنُونِ لِسائِرٍ فوقَ النُّجومِ محلّه المرسوم

وردتْ في البيتِ الجملةُ الفعليّةُ (اهتدى ريبُ المنونِ)، وفيها أُسنِدَ الفعلُ (اهتدى) إلى (ريب المنون) للدّلالةِ إلى وصولِ الموتِ إلى الشَّخصِ المَرثيّ. ويؤكّدُ هذه الدّلالةَ دخولُ اسم الاستفهامِ (أنّى) الذي يدلُّ على معنى الاستغرابِ و التحيُّرِ مِن وصولِ الموتِ إلى ذلك الشَّخصِ الذي تميَّزَ بعلوِّ مرتبتهِ وسموِّ مكانتهِ.

وكذلك جاءَ (ريبُ المنونِ) للدلالةِ على المَوتِ في قولِ طريحِ بنِ إسماعيل (الحمويّ: ١٩٩٣، ١٤٥٩/٤):

ويستمرّ إلى أنْ يستقلَّ بهِ ريبُ المنونِ ولو طالتْ بهِ الطِّيَلُ

وجاءَ بمعنى الموتِ فير مرثيّةٍ أخرى (النويريّ: ٢٠٠٤، ١٨٢/٥):

أو كانَ يُدرَكُ ثأرُ مَن أودَى بهِ رَيبُ المَنُونِ لَكُنتُ أوَّلَ ثائِرِ

أوردَ قليلٌ مِن الشُّعراءِ (ريب المنون) مؤنَّثاً في أشعارِهم، مِن ذلك ما جاءَ في شعر أبي السَّعادات الحسينيّ وهو يرثي (العامليّ: ١٩٩٨، ١/١١٢):

قَشَعَتْهُم ريبُ المنونِ عن الأر ضِ كما تقشَعُ الغثاءَ السّيولُ

وجاءَ في مَواضِعَ أخرَى قليلةٍ (ريب المنون) فاعلاً لمبتدأ وصفٍ مُستَغنٍ بمرفوعهِ الذي يليه عن الخبرِ (السّامرائيّ: ٢٠٠٧، ١/١٥٠-١٥١)، مثالُ ذلك ما جاءَ في قَولِ أبي سمّاك الأسديّ (الأصفهانيّ: ١٩٥٠ ١٣/٣٤٤):

أمُخْتَرِمي رَيْبُ المنونِ ولم أزُرْ طبيبَ بني أَوْدٍ على النَّأْيِ زينَبا

المبحث الثاني: النَّصب:

ذَكَرَ الخليلُ أنَّ النَّصبَ»أكثرُ الإعرابِ طُرُقاً ووُجوهاً»(الفراهيديّ: ١٩٨٥، ٣٣)، لأنّ هذا الإعرابَ واقعٌ على أكثرِ الألفاظِ في العربيّة، أسماءً كانتْ أم أفعالاً. وقيلَ إنّ «النَّصبَ عَلَمُ المفعوليّةِ» (ابن يعيش: ١/٧١)، و»إنّما جُعِلَ للفضلاتِ النَّصبُ الذي هو أضعَفُ الحركاتِ وأخَفُّها، لِكَونِ الفضلاتِ أضعفَ مِن العُمَدِ، وأكثرُ مِنها.»(الاستراباديّ: ١٩٩٦، ١/٦٢). والنَّصبُ «يَكونُ في كلِّ ما هو دونَ المرفوعِ مِن المُعرَباتِ، أسماءً كانتْ أو أفعالاً، وفوقَ كلِّ ما يكونُ أعلى من المخفوضِ في الأسماء»(الجواري: ٢٠٠٦، ٤٣). وذكرَ ابنُ جنيّ في علّةِ نصبِ المفعولِ أنّه»نُصِبَ المفعولُ لِكَثرتِه، وذلك لِيَقِلَّ في كلامِهم ما يستثقلونَ، ويَكثُرَ في كلامِهم ما يَستخِفُّونَ»(ابن جنيّ: ١٩٥٢: ١/٤٩).

فيما يَخُصُّ تركيبَ (ريب المنون) فكانَ حضورُ حالةِ النَّصبِ فيه قليلاً في الشِّعر العربيّ قياساً بحالةِ الرَّفعِ، وكانَ (ريبُ المنونِ) في أغلبِ حالاتِ النَّصبِ مفعولاً به لِفعلٍ مُتعدٍّ، والمفعولُ بهِ، على حدِّ قولِ الزَّمخشريّ، هو «الذي يقعُ عليه فعلُ الفاعلِ في مثلِ قولِك: ضَرَبَ زيدٌ عَمراً، وبَلَغْتُ البلدَ.» (ابن يعيش: ١/١٢٤)، أو هو «كُلُّ فضلةٍ انتصبَتْ بعدَ تَمامِ الكلامِ يَكونُ محلّاً للفعلِ خاصّةً.»(الإشبيليّ: ١٩٩٨، ١/٩٩).

مِن أمثلةِ وُقوعِ (ريب المنون) مفعولاً به منصوباً بفعلٍ متعدٍّ ما جاءَ في قَولِ قراص الأزديّ وقد شكا إليه رجلٌ تزويجَ امرأةٍ كانَ يريدُ أنْ يتزوّجها فقالَ (الأصفهانيّ: ١٩٠٢، ٢/٢٣٠):

تربَّصْ بها رَيبَ المَنونِ لَعلَّها تُطلَّقُ يوماً أو يَمُوتُ حَلِيلُها

ومعلومٌ أنَّ الفعلَ (تربّص) مِن الرّبْصِ، يُقالُ: «رَبَصَ بِفلانٍ رَبْصاً: انتظرَ بِه خيراً أو شرّاً يَحلُّ بِهِ، كتربَّصَ بِهِ.» (الزّبيديّ: ١٩٧٧، ١٧/٥٩٣). نجدُ في البيتِ الشِّعريّ أنّ (ريب المنون) قد وَقَعَ مفعولاً لفعلِ الأمرِ (تربَّصْ)، ودلَّ (ريب المنونِ) على حوادِثِ الدّهرِ صروفِهِ و نوائبِهِ، بدليلِ أنّ خبرَ حرف الترجّي (لعلّ) جاء جملةً فعليّةً وهي (تُطَلَّقُ) وقد عُطِفَتْ عليها جملةُ (يموتُ حليلُها)، فبإمكانِ الشّخصِ الذي يُخاطِبهُ الشّاعرُ أنّ يُزوّج هذه المرأةَ إذا طُلِقَتْ أو إذا ماتَ زوجُها، ففي الحالتين هناك مُصيبةٌ مُرتقَبةٌ تَحيقُ بها.

فـ(ريب المنون) كما بيّنّا سابقاً يَحتمِلُ معنى المَوتِ و معنى حوادِثِ الدّهرِ، والذي يُحدِّدُ المعنى المُرادَ بِهِ هو قصدُ المُتكلّم، أي السّياق الذي يَرِدُ فيه هذا المُركّبُ الإضافيّ، فـ»انطلاقاً مِن القاعدةِ السّياقيّةِ التي تَقولُ بأنّ بعضَ التراكيبِ لها أكثرُ مِن معنًى داخلَ السّياقِ تَوجَّبَ علينا النّظرُ في قصدِ المتكلّمِ أو غرضِه مِن الكلامِ، لأنّ اختلافَ قصدِ المُتحدِّثِ كثيراً ما يُؤدّي إلى تغييرٍ في معنى التركيبِ.»(المنّاع: ٢٠١٣، ١٠٩). وجاءَ في تفسيرِ قولهِ تعالى: [نتربّص به ريب المنون] (الطور: ٣٠) «أي تنظرُ بِهِ حوادثَ الدّهرِ مِن موتٍ وغيرِه.»(الجزائريّ: ٢٠٠٣، ٥/١٧٩). والبيتُ السّابقُ فيه قرينتانِ لفظيّتانِ تجعلانِ (ريبَ المنون) محتمِلاً لِمعنًى حوادثِ الدّهرِ حسبَ قرينةِ (تطلّق) وكذلك

مُحتمِلاً لمعنى الموت حسب قرينةِ (يموت حليلُها).

وجاءَ (ريب المنون) منصوباً بكونِه مفعولاً ثانياً لفعلٍ متعدّ إلى مفعولينِ بسببِ حذفِ حرفِ الجَرّ، أي يكونُ الفعلُ متعدّياً إلى ذلك المفعولِ بحذفِ حرفِ الجرّ، وعن ذلك قالَ المبرّدُ: «واعلَمْ أنّكَ إذا حَذَفْتَ حروفَ الإضافةِ مِن المُقسَمِ بهِ نَصبْتَه، لأنّ الفعلَ يَصِلُ فيعملُ، ... وكذلك كلُّ خافضٍ في مَوضِعِ نَصبٍ إذا حَذَفْتَه وَصَلَ الفِعلُ، فَعَمِلَ فيما بعدَه، كما قالَ عزّ وجلّ: [واختار موسى قومَه سبعين رجلاً] (الأعراف: ١٥٥) أي مِن قومِه.»(المبرّد: ١٩٩٤، ٣٢٠/٢)، وهذا الحُكمُ ينطبقُ، فيما نَرى، على (ريب المنون) في البيت الشّعريّ الآتي لِعروة بن الورد(البستانيّ: ٤٦):

تُخَوِّفُني ريبَ المَنونِ وقدْ مَضَى لَنا سَلَفٌ قيسٌ معاً وَرَبيعُ

فـ(ريب المنون) هنا منصوبٌ على أنّه مفعولٌ به ثانٍ للفعلِ (تخوّف)، وهذا الفعلُ في الأصلِ يتعدَّى بحرفِ الجرّ (الباء)، ومعنى ذلك في قولِ عروةَ (تُخوِّفُني بريبِ المنونِ)، وفي هذا السّياقِ قالَ ابنُ قتيبةَ في كتابِه (أدب الكاتب): «وقالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: [إنّما ذلكم الشيطانُ يُخوِّفُ أولياءَه] (آل عمران: ١٧٥) أي: يُخَوِّفُهم بأوليائِه.»(الدينوريّ: ٥٢٥).

وممّا جاءَ فيه (ريب المنون) مفعولاً أيضاً قولُ أبي حيّةَ النُّميريّ (ابن ميمون: ١٩٩٩، ٢٠٢):

وإنْ تُرقِيا ريبَ المَنونِ وتُقدِما على جعفرٍ تَستَوجِبا خيرَ مَقْدَمِ

وجاءَ مِثلهُ في بيتٍ شعريّ لأبي عمرَ القسطليّ (ابن أبي الدّنيا: ١٩٩٧، ١٢٥/٢):

هلِ المَلكُ يَملِكُ رَيْبَ المَنُونِ أَمِ العِزُّ يَصْرِفُ صَرْفَ القَضاء

المبحث الثّالث: الجَرّ:

أفردَ سيبويه باباً للجرّ في كتابه وقال فيه: «والجرُّ إنّما يَكونُ في كلّ اسمٍ مُضافٍ إليه. واعلمْ أنّ المضافَ إليه يَنْجَرُّ بثلاثةِ أشياءَ: بشيءٍ ليسَ باسمٍ ولا ظرفٍ، وبشيءٍ يكونُ ظرفاً، وباسمٍ لا يكونُ ظرفاً. فأمّا الذي ليسَ باسمٍ ولا ظرفٍ فقولك: مررتُ بعبدِاللهِ... وأمّا الحروفُ التي تكونُ ظرفاً فنحو خَلفَ وأمامَ... وذلك قولُك: أنتَ خلفَ عبدِاللهِ. وأمّا الأسماءُ فنحو: مِثل وغير... ومِثلُ ذلك أيضاً الأسماءُ المُختصّةُ... وذلك قولُك: هذا مِثلُ عبدِاللهِ.»(سيبويه: ١٩٨٣، ٤١٩/١-٤٢٠). وهو «عَلَمُ الإضافةِ أي كَونَ الاسمِ مُضافاً إليه معنًى أو لَفظاً كما في غلام زيدٍ وحَسَن الوَجهِ.»(الاستراباديّ: ١٩٩٦، ٧٠/١)، والجَرُّ واقعٌ بين العُمدةِ والفضلةِ «وإنّما كانَ بينَ العُمدةِ والفَضلةِ لأنّه في وَضعٍ يُكمِلُ العُمدةَ نحو (جاءَ عبدُاللهِ) وفي مَوضعٍ يُكمِلُ الفضلةَ نحو (أكرمْتُ عبدَاللهِ) وفي مَوضعٍ يَقَعُ فَضلةً نحو (هذا ضاربُ زيدٍ)»(ابن عقيل، ١٩٨٠، ٢٠١/١-٢٠٢)، وأوضحَ فاضل السّامرائيّ ذلك بِقولِه: «الجرّ دليلُ الإضافةِ، وأحياناً يكونُ علامةً لأسنادٍ غيرِ مباشرٍ، أو مفعوليّةٍ غيرِ مباشرةٍ.»(السّامرائيّ: ١٩٧١، ٣٤٦).

المجرورُ قِسمانِ، قسمٌ يكونُ مجروراً بالإضافةِ، وقسمٌ يكونُ مَجروراً بأحدِ حروفِ الجرّ، فـ»للجَرِّ إذن معنيانِ المعنى الأوّلُ هو معنى المفعوليّةِ بالواسطةِ أو الأداةِ، أو المفعوليّةِ غيرِ المباشرةِ- بعبارةٍ أخرى- أو المفعوليّةِ المُقَيَّدةِ بحرفٍ مِن حروفِ المعاني التي يُقالُ لها حروفُ الخفضِ أو الجرّ... والمعنى الثاني هو الإضافةُ، وهي نسبةٌ بينَ اسمينِ نسبةٌ لا يُرادُ بها إلاّ التّخصيصُ أو التّعريفُ. ولذلك استحقَّ الاسم الثاني –المنسوب إليه- مرتبةَ الخَفضِ _الجرَّ-.»(الجواري: ٢٠٠٦، ٤١-٤٢).

إنّ حالاتِ جرِّ (ريب المنون) بحرفِ الجرِّ أكثرُ مِن حالاتِ جَرِّه بالإضافةِ في الشّعر العربيّ، ومِن أمثلةِ الجرِّ بحرفِ الجرّ ما جاءَ في شعرِ الأعشَى (الأعشَى: ٢٧١):

يَلْمَنَ الفَتَى إنْ زَلَّتِ النَّعْلُ زَلَّةً وهُنَّ عَلَى رَيْبِ المَنُونِ خَواذِلُ

في هذا البيتِ وَقَعَ (ريب المنون) مجروراً بحرفِ الجَرِّ (على)، و شِبْهُ الجُملةِ (على ريب المنون) مُتَعَلِّقٌ بالخبر (خَواذِل) مُتَقَدِّمٌ عليه. وهذا الخبرُ جمعُ تكسيرٍ لاسم الفاعلِ (خاذلة)، وهو لفظٌ مشتَقٌّ مِن الفعلِ (خَذَلَ) فهو شِبْهُ الفِعلِ ويصِحُّ تعلُّقُ شِبْهِ الجُملةِ بِه. (قباوة: ١٩٨٩، ٢٧٩-٢٨٠). ومعنَى (ريب المنون) مُحتمِلٌ معنَى الموتِ، وكذلك يَحتَمِلُ حَدْثانَ الدَّهرِ ومصائِبَه.

وجاءَ (ريب المنون) في شعر البَعيثِ دالّاً على الموتِ، يقولُ ابنُ قتيبة في كتابِهِ (الشّعر والشّعراء): «وكانَ للبَعيثِ أولادٌ منهم مالكٌ وبكرٌ، وخَرَجَا معَ أبيهما إلى المَدينةِ، فأرسَلَهما يَرْعَيانِ عليه الإبلَ، فَمَرِضَ مالكٌ، فأرسَلَ بكراً إلى أبيه لِيَقدَمَ عليه، فقَدِمَ فوَجَدَه قد ماتَ، فقال(الدّينوريّ: ١٩٨٢، ٤٩٨/١)

أرسَلَ بَكْراً مالِكٌ يَسْتَحِثُّنا يُحاذِرُ مِن رَيْبِ المَنُونِ فلمْ يَئِلْ
أَمالِكُ مَهْما يَقْضِهِ اللهُ تَلْقَهُ وإنْ حانَ رَيْثٌ مِن رَفيقِكَ أو عَجِلْ

جاءَ (ريب المنون) في البيتِ الأوّلِ مجروراً بحرف الجَرِّ (من)، وشِبْهُ الجملةِ مُتعلّقٌ بالفعلِ المضارعِ (يُحاذِرُ). وما جاءَ في الخبرِ يُظْهِرُ دلالةَ (ريب المنون) على الموتِ.

وجاءَ مِثلُهُ في شِعرِ رَجُلٍ مِن بني شيبانَ (الجاحظ: ١٩٩٦: ٢٥٧/٤):

وَما أَنَا مِنْ رَيْبِ المَنُونِ بجُبَّأ ** وَمَا أَنَا مِنْ سَيْبِ الإلهِ بِيَائِس

وكذلك فيما أنشَدَه الأصمعيّ لشفاء المنافي (ابن دريد: ١٩٨٤: ١٠٦):

المَرءُ مِن ريبِ المَنونِ كأنّه عودٌ تعاوَرهُ الرِّعاءُ رَكوبُ

ومثلُ ما سبقَ ما جاء في كتاب نهاية الأَرَبِ في فنونِ الأدب (النويريّ: ٢٠٠٤، ٢-٤١):

أَعِدْ نَظَراً فما في الخدّ نبتٌ حَماهُ اللهُ مِن ريبِ المنونِ

ذَكَرْنا سابقاً أنَّ الجرَّ يَكونُ بحرفِ الجرِّ أو بالإضافةِ، وأوضحْنا كذلك أنَّ جرَّ (ريب المنون) بحرفِ الجرِّ أكثرُ من جرِّه بالإضافةِ في الشّعرِ العربيّ، وقدْ سُقْنا أمثلةً على الجرّ بحرف الجرِّ، بَقِيَ أنْ نتناولَ بالدّراسةِ الأبياتَ الشّعريّةَ التي جاءَ فيها (ريب المنون) مجروراً بالإضافةِ، إنَّ الإضافةَ لا تَكونُ إلاّ في الأسماءِ، فهي مِن الأسماءِ «ما تُضيفُ إليهِ اسماً مِثْلَهُ»(المبرّد: ١٩٩٤، ١٣٦/٤)، أي أنّها «نِسبةُ اسمٍ إلى اسمٍ آخرَ»(السّامرائيّ: ٢٠٠٧، ١٠٢/٣، حسّان: ٢٠٠٤، ٢٠١-٢٠٢). وهذه النِّسبةُ تَجعَلُ «المُضافَ فاقِدَ الاستقلالِ، ولابُدَّ له مِن مُلحَقٍ به يَمنَحُهُ ما فَقَدَهُ، ويُخصِّصُه، أو يُعرِّفُه، أو غيرَ ذلك»(النجّار: ٢٠٠٧، ٢٦٧).

ومِن أمثلةِ ذلك ما جاءَ في قولِ الشاعرة الجاهليّة (جنوب بنت عجلان) وهي ترثي أخاً لَهُ (أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر: ١٩٠٨، ١٧٣):

هُما بتصرُّفِ ريبِ المنونِ ركناً ثَبيتاً صليباً أزالا

فنرى في هذا البيتِ الشّعريّ أنّ (ريب المنون) أُضِيفَ إلى جزئِهِ الأوّل، وهو لفظُ (ريب)، لفظُ (تصرُّف)، فجاءَ مُركَّبُ (ريب المنون) مجروراً بالإضافةِ، ومعناه نوائِبُ الدّهرِ وصروفُهُ، فما كانَ بإمكانِ الشّخصينِ إزالةُ ذلك الرّكنِ الثّبيتِ الصّليبِ إلاّ بتصرّفِ صروفِ الدّهرِ وحَدْثانِهِ.

وجاءَ كذلك مجروراً بالإضافة في قول أبي موسى الأعمى(النويريّ: ٢٠٠٤، ٧١/٥):

قُلْ لِيَحيَى نعمْ صَبَرْتَ على المو تِ ولمْ تَخْشَ سَهْمَ رَيْبِ المَنُونِ

في هذا البيتِ أُضيفَ لفظُ (سَهم) إلى (ريب المنون) فوقعَ هذا المركَّبُ الإضافيُّ مجروراً بالإضافةِ.

ومِثلهُ أيضاً قولُ ابن هانئ الأندلسيّ(عليّ: ١٣٥٢هـ، ٧٨٧):

ولو غَيْرُ رَيبِ المَنونِ اعتدَى عَليَّ وجَرَّبَني ما اعتدَى

بَقيَ أنْ نَذكُرَ أنَّ شاعراً واحداً مِن شعراءِ العربِ الذي هو أبو ذؤيب الهذليّ قد غَيَّرَ المُركَّبَ الإضافيَّ (ريب المنون) - الذي اعتادَتِ العربُ، منذُ القديم، على إيرادِهِ بتلك الصّورةِ القديمةِ- إلى نَمَطِ الجمعِ بين اللفظينِ عن طريقِ العطفِ بالواو، فجاءَ في شِعرِهِ (الرّيبُ) مضافاً إلى ضمير المفردة المؤنّثة الغائبة (ها) العائدة على المنون، وعَطفَ الشّاعرُ هذا المركّب الإضافيّ (ريبها) على (المنون) بحرف العطف (الواو)، ومعلومٌ أنَّ «الواو أصلُ حروفِ العَطفِ، لأنّها لا تدلُّ إلاّ على الاشتراكِ عندَ المُحَقِّقينَ»(العكبريّ: ١٩٩٥، ٤١٦/١). وذلك في قولهِ(السّكريّ: ١٩٦٥، ١/١):

أَ مِنَ المَنونِ وَرَيبِها تَتوجَّعُ والدّهرُ ليسَ بِمُعتِبٍ مَن يَجزَعُ

نجدُ الشّاعرَ في هذا البيتِ «يَسألُ نفسَه التي تتوجّعُ ألماً وحسرةً على مَن فقدَتْ، ذاكِراً أنّ الدّهرَ لا يُعَزّي مَن يَنكبُ، ولا يتراجَعُ عمّا يفعلُ، إذن لا قائدةَ مِن الحزنِ والتوجُّع»(الشّملان: ١٩٨٠، ٥٥).

الخاتمة:

تَمَخَّضتْ عن هذا البحثِ النتائجُ الآتية:

١) بعدَ استقراءِ المعجماتِ اللّغويّةِ العربيّةِ بحثاً عن معنى (ريب المنون)، وجدْنا أنَّ الرَّيبَ في الاصطلاحِ اللغويّ هو الشَّكُّ والخوفُ، فتقولُ: رابَني هذا الأمرُ، إذا أدخلَ عليكَ شكّاً وخوفاً. والمَنونُ مُشتَقٌّ مِن المَنِّ الذي هو القَطعُ، وسُمِّيَ الموتُ مَنوناً لأنّه يقطعُ الأشياءَ وينقصُ الأعدادَ.

٢) استعملتِ العربُ (ريب المنون) للدلالةِ على الموتِ أو للدلالةِ على صُروفِ الدّهرِ وحَدْثانِه، كذلك وَظّفَ الشُّعراءُ هذا المُركَّبَ الإضافيَّ في أشعارِهم للدلالتينِ السّابقتين.

٣) وَجَدَ البحثُ أنّ شاعراً واحداً مِن شعراءِ العربِ قد غَيَّرَ شكلَ عبارةِ (ريب المنون) إلى (المنون وريبها)، وذلك الشّاعرُ هو أبو ذؤيب الهذليّ.

٤) وظّفَ الشاعرُ العربيّ (ريب المنون) في شعرِهِ لبيانِ استسلامِه أمام حوادثِ الدّهرِ ونوائبِه، كما وظّفَه حينما أرادَ إظهارَ قوّتِه وصمودِه تجاهَ تلك النوائبِ. وهذا الواقعُ جعلَ ريب المنونِ حاضراً في سياق الرثاء، وأيضاً حاضراً في سياق الافتخارِ.

ثبت المصادر:

- القرآن الكريم

١): ابن أبي الدنيا، أبوبكر عبدالله بن محمّد (١٩٩٧)، قِرَى الضيف تحقيق: عبدالله بن حمد المنصور، ط١، أضواء السلف، الرياض.

٢) ابن أبي طاهر، أبو الفضل أحمد: بلاغات النساء: مطبعة والدة عبّاس الأوّل، القاهرة.

٣) ابن جنيّ: أبو الفتح عثمان (١٩٥٢)، الخصائص ، تحقيق: محمّد عليّ النجّار، دار الكتب المصريّة،المكتبة العلميّة.

٤) ابن دريد(١٩٨٤)، تعليق من أمالي ابن دريد: تحقيق: مصطفى السنوسيّ ، ط١، السلسلة التراسيّة (١٠)، الكويت.

٥) ابن عاشور (١٩٩٧) ، محمّد الطاهر: التحرير والتنوير ، دار سحنون، تونس.

٦) ابن عبد ربه، أحمد بن محمد (١٩٨٣)، العقد الفريد تحقيق: عبد المجيد الترحيني، ط١، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

٧) ابن عقيل(١٩٨٠)، المساعد على تسهيل الفوائد ، تحقيق: محمّد كامل بركات، دار الفكر، دمشق.

٨) ابن فارس، أحمد (٣٩٥هـ)، مقاييس اللغة: تحقيق: عبدالسلام محمّد هارون، دار الفكر، لبنان.

٩) ابن كيسان أبو الحسن محمد بن أحمد ٢٩٩هـ ، الموفقي(١٩٧٥): تحقيق: عبدالحسين الفتلي المنشور في مجلة المورد المجلد الثاني العدد الرابع.

١٠) ابن ميمون، محمّد بن المبارك بن محمّد (١٩٩٩) : منتهَى الطلب من أشعار العرب: تحقيق: محمّد نبيل طريفيّ، ط١، ،دار صادر، بيروت، لبنان.

١١) ابن يعيش: شرح المفصّل: الطباعة المنيرية، مصر.

١٢) الأزهريّ، أبو منصور محمّد بن أحمد (٣٧٠هـ) (١٩٧٩): تهذيب اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمّد هارون، الدار المصريّة للتأليف والترجمة، مصر.

١٣) الاستراباديّ، رضيّ الدين (١٩٩٦): شرح الرضي على الكافية ، من عمل يوسف حسن عمر، ط٢، جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا.

١٤) الإشبيليّ، ابن عصفور(١٩٩٨)، شرح جمل الزجاجيّ: ، تقديم: فوّاز الشعّار، ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان.

١٥) الأصفهانيّ، أبو الفرج (١٩٥٠)، الأغاني: ط١، دار الكتب المصريّة، القاهرة.

١٦) الأصفهانيّ، الراغب (١٩٠٢) : محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: تهذيب: إبراهيم زيدان، مطبعة الهلال، مصر.

١٧) الأعشى، ميمون بن قيس، ديوان الأعشى الكبير: شرح و تعليق: محمّد حسين، المطبعة النموذجيّة، مكتبة الآداب.

١٨) البستانيّ، كرم: ديوان عروة بن الورد والسموأل: ،دار صادر، بيروت، لبنان.

١٩) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر ٢٥٥هـ (١٩٩٦) ، الحيوان: تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان.

٢٠) الجرجاني، محمّد الشريف (١٩٨٥): التعريفات ، مكتبة لبنان، بيروت.

٢١) الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر (٢٠٠٣) : أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: ط٥، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

٢٢) الجواريّ، أحمد عبدالستار(٢٠٠٦): نحو المعاني، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت.

٢٣) الجوهريّ، إسماعيل بن حمّاد (٣٩٢هـ) (١٩٨٤) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة: تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، ط٣، ،دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

٢٤) حسّان، تمّام (٢٠٠٤): اللغة العربية معناها ومبناها ، ط٤، عالم الكتب، القاهرة.

٢٥) الحمويّ، ياقوت (١٩٩٣) معجم الأدباء: تحقيق: إحسان عبّاس، ط١، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، لبنان.

٢٦) الخالدي، كريم حسين ناصح (٢٠٠٦): نظرية المعنى في الدراسات النحوية: ط١، دار صفاء، عمّان، الأردن.

٢٧)الدينوريّ، أبو محمّد عبدالله بن مسلم بن قتيبة ٢٧٦هـ، أدب الكاتب: تحقيق: محمّد الدّالي، مؤسّسة الرسالة، بيروت، لبنان.

٢٨) الدينوري، ابن قتيبة (١٩٨٢) : الشعر والشعراء: تحقيق: أحمد محمّد شاكر، دار المعرف، القاهرة، مصر.

٢٩) الزبيدي، محمّد مرتضى الحسينيّ (١٩٧٧) : تاج العروس من جواهر القاموس: تحقيق: مصطفى الحجازيّ، مطبعة حكومة الكويت، الكويت.

٣٠) الزجاجيّ، أبوالقاسم عبدالرحمن بن إسحاق ٣٣٧هـ (١٩٨٤) : الجمل في النحو: تحقيق: علي توفيق الحمد: مؤسسة الرسالة، دار الأمل، الأردن.

٣١) السامرائيّ، فاضل صالح (٢٠٠٧)، الجملة العربية والمعنى: ط١ ، دار الفكر، عمّان، الأردن.

٣٢) السامرائي، فاضل صالح (١٩٧١) : الدراسات النحويّة واللغويّة عند الزمخشريّ: ، مطبعة الإرشاد، بغداد.

٣٣) السامرائي، فاضل صالح (٢٠٠٧) : معاني النحو: مؤسّسة التأريخ العربيّ، ط١.

٣٤) السّكريّ، أبو سعيد الحسن (١٩٦٥)، شرح أشعار الهذليّين: تحقيق: عبدالستّار أحمد فرّاج، دار العروبة، القاهرة.

٣٥) سيبويه (١٩٨٣)، الكتاب: تحقيق: عبدالسلام محمّد هارون، عالم الكتب، ط٣.

٣٦) الشملان ، نورة (١٩٨٠): أبو ذؤيب الهذليّ حياته وشعره، جامعة الرياض، المملكة العربيّة السعوديّة.

٣٧) الشنطيطيّ، أحمد الأمين (٢٠٠٥): شرح المعلّقات العشر وأخبار شعرائها: تحقيق: محمّد عبدالقادر الفاضليّ، المكتبة العصريّة، بيروت.

٣٨) الصبان: حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية.

٣٩) العامليّ، بهاء الدين محمد بن حسين (١٩٩٨) الكشكول: تحقيق: محمّد عبدالكريم النمريّ، ط١، دار الكتب العلميةّ، بيروت، لبنان.

٤٠) العسكريّ، أبو هلال الحسن بن عبدالله (٢٠٠٦) : الصناعتين الكتابة والشعر: تحقيق: عليّ محمّد البجاويّ- محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط١، المكتبة العصريّة، بيروت.

٤١) العكبريّ، أبو البقاء (١٩٩٥) : اللباب في علل البناء والإعراب: تحقيق: غازي مختار طليمات، ط١، دار الفكر، بيروت، لبنان.

٤٢) علوش، جميل (١٩٩٧) : الإعراب والبناء دراسة في نظريّة النحو العربيّ: ط١، المؤسّسة الجامعيّة، بيروت، لبنان.

٤٣) عليّ، زاهد (١٣٥٢هـ): تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الأندلسيّ : تهذيب وشرح، مكتبة المعارف، مصر.

٤٤) الفاكهيّ، عبدالله بن أحمد (١٩٩٣) : شرح كتاب الحدود في النحو: تحقيق: المتولي رمضان أحمد الدميريّ، ط٢، مكتبة وهبة، القاهرة.

٤٥) الفراهيدي، الخليل بن أحمد (١٩٨٥) الجمل في النحو: ، تحقيق: فخرالدين قباوة، ط١، مؤسّسة الرسالة، بيروت.

٤٦) الفراهيديّ، الخليل بن أحمد (١٧٠هـ) (٢٠٠٣)، العين مرتّباً على حروف المعجم: تحقيق: عبدالحميد هنداويّ، ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان.

٤٧) القالي، أبو عليّ (١٩٧٨) : الأمالي في لغة العرب: ٣٥٦هـ، ، دار الكتب العلميّة، بيروت.

٤٨) قباوة، فخرالدين (١٩٨٩) ، إعراب الجمل وأشباه الجمل: ط٥، دار القلم العربيّ، حلب، سورية.

٤٩) المبرّد، أبوالعبّاس محمّد بن يزيد (١٩٩٤): المقتضب: محمّد عبدالخالق عضيمة، ط٣، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، القاهرة، مصر.

٥٠) المعريّ، أبو العلاء (١٩٩٤) : شرح اللزوميات: تحقيق: زينب القوصى وأخريات، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، مصر.

٥١) المنّاع، عرفات فيصل (٢٠١٣) : السّياق والمعنى دراسة في أساليب النحو العربيّ: ط١، منشورات ضفاف، لبنان.

٥٢) النجّار، أشواق محمّد إسماعيل(٢٠٠٧) : الاقتضاء دلالاته وتطبيقاته في أسلوب القرآن الكريم ، ط١، دار دجلة. عمّان، الأردن.

٥٣) النويريّ، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهّاب (٢٠٠٤) : نهاية الأَرَب في فنون الأدب: ،تحقيق: مُفيد قمَيحة، ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان.